

روح المعاني

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمر عنا ويفهم من الآية ذم الشح جدا وقد وردت أخبار كثيرة بزمه أخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن مردويه عن أنس مرفوعا ما محق الإسلام محق الشح قط وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والبيهقي في الشعب والحاكم وصححه عن أبيهريرة مرفوعا لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان نار جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الإيمان والشح في قلب عبد أبدا .

وأخرج أبو داود والترمذي وقال الغريب والبخاري في الأدب وغيرهم عن أبي سعيد الخدري مرفوعا خصلتنا لا يجتمعان في جوف مسالم البخل وسوء الخلق وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عدي والحاكم والخطيب عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلق الله تعالى جنة عدن وغرس أشجارها بيده ثم قال لها : انطقي فقال : قد أفلح المؤمنون فقال الله تعالى : وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب ومسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح قد أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم إلى غير ذلك من الأخبار لكن ينبغي أن يعلم أن تقوي الشح لا تتوقف على أن يكون الرجل جوادا بكل شيء فقد أخرج عبد بن حميد وأبو يعلى والطبراني والضياء عن مجمع بن يحيى مرفوعا بريد من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى في النائة .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ما يقرب منه وكذا ابن جرير والبيهقي عن أنس وأخرج ابن المنذر عن علي كرم الله تعالى وجهه قال : من أدى زكاة ماله فقد وقى شح نفسه وقوله تعالى : والذين جاءوا من بعدهم عطف عند الأكثرين أيضا على المهاجرين والمراد بهؤلاء قيل : الذين هاجروا حين قوي الإسلام فالمجيء حسي وهو مجيئهم إلى المدينة وضمير من بعدهم للمهاجرين الأولين وقيل : هم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة فالمجيء إما إلى الوجود أو إلى الإيمان وضمير من بعدهم للفريقين المهاجرين والأنصار وهذا هو الذي يدل عليه كلام عمر رضي الله تعالى عنه وكلام كثير من السلف كالصريح فيه فالآية قد استوعبت جميع المؤمنين وجملته قوله تعالى : يقولون الخ خالية وقيل : استئناف ربنا اغفر لنا وإخواننا أي في الدين الذي هو أعز وأشرف عندهم من النسب الذين سبقونا بالإيمان وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم ولا تجعل في قلوبنا غلا أي حقدا وقرية غمرا للذين آمنوا على الإطلاق ربنا

إنك رءوف رحيم .

10 .

- أي مبالغ في الرأفة والرحمة فحقيق بأن تجيب دعاءنا وفي الآية حث على الدعاء للصحابة
وتصفية القلوب من بغض أحد منهم وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وجماعة عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت : أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي A فسيبوهم ثم قرأت هذه الآية والذين
جاءوا الخ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أنه سمع رجلا وهو يتناول بعض
المهاجرين فدعاه